

دراسات للمشتشرقين

قيمة التراجم الأجممية الموجودة للقرآن

للعلامة الأستاذ الدكتور أ. فيشر

حين أبدأ بنشر تعريب بعض آثار المشتشرقين أرى أن أذكر أني طالما ترددت في أن أقتل إلى العربية دراسة من دراسات هؤلاء العلماء لتكون ضمن مواد « الرسالة » ، وما ذلك إلا لأنه (أولاً) ليس من السهل أن يقع الاختيار على بحث قائم بذاته ليس له ارتباط بدراسة أخرى سابقة له أو لاحقة تستكمله أو تنقض شيئاً منه ، ثم هو إلى ذلك مما يستهوي قراء الرسالة . و (ثانياً) لأن أبحاث المشتشرقين النابهن هي دراسات علمية أجمع على صحتها ، ويسنخ من تابع دراسة الاستشراق دراسة منظمه فهم تلك الأبحاث وإدراك كنهها . وكنت أخشى أن يصطدم بعض حضرات القراء بهذه المقية ، ولكنني وجدت في دراسة العلامة الأستاذ الدكتور أ. فيشر لقيمة التراجم الأجممية الموجودة للقرآن ما يثبتني عن الأخذ بهذه التقديرات . وأرى قبل أن أن أسوق إلى إخواني في اللغة بحثه مبرهاً — وكان قد نشره باللغة الألمانية في أواخر سنة ١٩٣٧ — أن آتى بشيء من سيرته ؛ أما التبسط فيها فله مجال آخر . وهانذا أستدير كلمات المنفور له ج . برجستراسر G. Bergstrasser الأستاذ السابق بالجامعة المصرية لتتعرف منها على مكانة الأستاذ العلامة أ. فيشر ، فقد وصفه « بالملم الأكبر » في الحلقة التكريمية التي أقامها له العلماء المستشرقون من ألمان وإنجليز وفرنسيين وروسين وغيرهم في جامعة ليزج بمناسبة بلوغه الستين من عمره ، وكان ذلك في اليوم الرابع عشر من شهر فبراير سنة ١٩٢٥ . وقد أسس معهد اللغات السامية في ليزج منذ سبع وثلاثين سنة . وتفرغ

للغة العربية الفصحى لمصرها الذهبي « حتى صار حجتها ومرجعها » ، « جامعاً بين علوم اللغة وآدابها ، متفرداً في دراسة الشعر » ، « محيطاً بتاريخ الشعوب الإسلامية والعربية والسامية » « واقفاً على دقائق الحياة الفكرية فيها » . ثم هو إلى ذلك « يسيطر على كل اللغات السامية التي لها بالعربية صلة قريبة أو بعيدة » . وهو في كل بحث له يتعقب مسائله مسألة مسألة إلى أقصى حدودها « لذلك كانت « دراساته التي ينشرها قطعاً من ذهب جاء بها من كنزه الذي لا يفنى » . أما معجمه اللغوي التاريخي الذي أخذ منذ سنين يضحي من أجله جل وقته وجهده ، ثم أهداه إلى مجمع اللغة العربية الملكي الذي يسر له متابعة العمل فيه لنشره فسيكون كما قال برجستراسر « ذخيرة للأجيال المقبلة يستفيد منه أبناء العربية وعلماؤها »

وإني أكتفي بهذا القدر من التوطئة والتعريف بمكانة أستاذي العلامة أ. فيشر ليطلع القاري الكريم على بحثه فيما يلي :
توجد للقرآن عدة تراجم إلى اللغات الأجممية^(١) . ولقد تعرفت البلاد العربية للقرآن لأول مرة عن طريق الترجمة اللاتينية التي أوصى بيتر فون كلوجني (Peter Von Clugny) المعروف باسم بطرس قترايليس (Petrus Venerabilis) ذي النظر الثاقب ، كلازالاهمين وروبرتس رتننيسيس (Robertus Retenesis) والأرجح أنه

(١) أوفى الفهارس لتراجم القرآن موجودة في :-

Chauvin: Bibliographie des ouvrages arabes, Teil X. 67 ff.

(فهرست مصنفات العرب . جمع شوق . القسم العاشر صحيفة ٦٧ وما يليها) و

Ellis : Catalogue of Arabic printed Books in the British Museum, vol. I, SP. 876 ff.

(فهرست الكتب العربية المطبوعة الموجودة في المتحف البريطاني . الجزء الأول والثاني صحيفة ٨٧٦ وما يليها) و

Fulton and Ellis: Supplementary Catalogue of Arabic printed Books in the British Museum. S P. 527 ff.

(ذيل لفهرست الكتب العربية للطبوعة الموجودة في المتحف البريطاني صحيفة ٦٢٥ وما يليها) و

Lambrecht: Catalogue de Bibliothèque de l'École des Langues Orientales Vivantes, t. I, S. 341 ff.

(فهرست مكتبة اللسان الشرقية الحية . الجزء الأول . الصحيفة ٣٤١ وما يليها)

هي فئة ظهرت حديثاً في لاهور بالهند ابتدعت مذهباً جديداً في الاسلام^(١) ونزولا على اقتراح بهذا الشأن لشيخ الجامع الأزهر حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي^(٢) المعروف بزعمته المصرية ، ذلك الاقتراح الذي عضده فيه جماعة كبار علماء الأزهر الشريف بفتوى منهم ، أخذت الآن وزارة المعارف العمومية المصرية في درس الموضوع وتألفت لذلك عدة هيئات من العلماء ليروا هل يحسن أن يترجم القرآن ترجمة أمينة يعتمد عليها ، أم يكتب بترجمة معاني القرآن إلى اللغات الحديثة

(١) راجع :

Muhammed Ali : Dottorinee e attività dei Musulmani
Ahmadiyya di Lahore, in Oriente Moderno, Anno VI.
1926, S. 108 ff.

(٢) هنا الاقتراح أثار في مصر جدلاً شديداً موضوعه : أمن الجائر والمكّن ترجمة القرآن الكريم ؟ لقد اشترك في هذا الجدل عدد من العلماء فأصدروا كتباً ونشروا مقالات في الصحف والمجلات . وإن أكتفي هنا بذكر ما نشره فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي تحت عنوان « بحث في ترجمة القرآن الكريم وأحكامها » في مجلة الأزهر من الجزء السابع سنة ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م - وظهر هذا البحث أولاً سنة ١٩٣٢ م ؛ وما نشره الأستاذ محمد فريد وجدي الرئيس الحالي لتحرير مجلة الأزهر تحت عنوان « الأدلة العلمية على جواز ترجمة معاني القرآن إلى اللغات الأجنبية » مصر ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م ؛ والكتاب الذي أصدره الشيخ محمد سليمان القاضي بالمحكمة الشرعية العليا باسم « حادث الاحداث في الاسلام ، الاقدام على ترجمة القرآن . مصر ١٣٥٥ » والكتاب الذي أصدره الأستاذ الشيخ محمد مصطفى الشاطر القاضي بالمحكمة الشرعية بشين الكوم ، باسم القول السديد في حكم ترجمة القرآن المجيد . مصر ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م ؛ ومقالين آخرين في مجلة الأزهر إحداهما من قلم الشيخ محمد شلتوت بعنوان « ترجمة القرآن ونصوص العلماء فيه » الجزء السابع ١٣٥٥ هـ ، صحيفة ١٢٣ وما يليها . والآخرى من قلم الأستاذ محمد حسن بن الحسن الحجوى بعنوان « ترجمة القرآن » في نفس العدد صحيفة ١٩٠ وما يليها .

أما المقالات التي عولجت فيها مسألة ترجمة القرآن الكريم وسبقت هذه في النشر فهي :

M. M. Moreno, È lecito ai Musulmani tradurre il Corano ?
Oriente Modero, anno V. 1925, S. 532 ff.

ومقال للأستاذ الشيخ محمد الحضرمي في « نقل معاني القرآن إلى اللغات الأجنبية » في مجلة نور الاسلام (الاسم السابق لمجلة الأزهر) الجزء الثاني ١٣٥٠ هـ الصحيفة ١٢٢ وما يليها ؛ ومقال للأستاذ الشيخ محمود أبو دقفة بعنوان « كلمة في ترجمة القرآن الكريم » نفس المجلة الجزء الثالث ١٣١٥ هـ صحيفة ٢٩ وما يليها وصحيفة ٦٦ وما يليها ومقال للأستاذ الشيخ إبراهيم الجبالي بعنوان « في ترجمة القرآن » في نفس العدد صحيفة ٥٧ وما يليها

كاسترنسيس^(١) (Castrensis) أي المنسوب إلى شستر (Chester) والراهب هرمانوس والمات (Hermanus Delmata) بوضهما ، وكان ذلك حول منتصف القرن الثاني عشر . غير أن هذه الترجمة لم تظهر إلا عام ١٥٤٣ ميلادية عن تيودور بيلياندر (Theodor Bibliander) من مدينة يال (Basel) ثم أخذت هذه الترجمة نكأة لأقدم التراجم التي نعرفها في اللغات الإيطالية والألمانية والهولندية . ونمد ترجمة لدفيكو مرائشي (Ludvico Marracci) التي تم طبعها في مدينة بادوا (Padua) عام ١٦٩٨ ميلادية ، وقد حوت الأصل العربي والترجمة اللاتينية والنسخة^(٢) أحسن ترجمة للقرآن ظهرت في ذلك العصر . ومن ذلك العهد لم تنقطع قط سلسلة تراجم القرآن إلى اللغات الغربية . ويجدر بنا أن نذكر أن المسلمين من غير العرب ممن لا يفقهون العربية شعروا منذ أمد بعيد بحاجتهم هم كذلك إلى ترجمة القرآن بلغاتهم القومية ، فكان أن ظهرت تراجم للقرآن إلى اللغات الفارسية والتركية والمهندستانية والجودشترانية والبنجابية والسندية والبنغالية والتاميلية ولغة الباشتو ولغة أهل الملايا (وكذلك أيضاً اللغة الصينية ؟) ، كما أنه ظهرت تراجم لبعض اللغات الأفريقية .

ويعد قيام المسلمين في العصر الحالي بترجمة القرآن إلى مختلف اللغات الأوروبية أمر له خطورته المظلمة . والرجو عندئذ أن تتوارى التراجم التي قام بها غير المسلمين والتي قد تحمل في طياتها نزعات مادية للإسلام . كذلك يرجى لهذه التراجم المنتظرة أن تكون بمثابة دعاية حسنة للإسلام بين المسيحيين . وهذا النافع الأخير له أثر كبير في نشاط الأحمديّة في هذا الميدان . والأحمديّة

(١) أنظر :

M. Steinschneider : Polemisch und opologetische Literatur in arab. Sprache (Abhandl. f. d. Kunde d. Morgen Landes Bd. VI. No. 3), S. 229, Anm. 3.

(٢) راجع في ذلك :

E. Denison Ross : Ludovico Marracci (Bull. School of Orient. Stud., Lond. Institute, vol. II, 192 i, S. 117 ff.), Gius. Gabrieli, Glistudi orientali egli Ordinare ligiosi in italia (Il Pensiero missionario, Virteljahrs chrift, vol, III, fasc. 3, S. 297 ff) und bersonder G. A. Nallino, Lefonti Arabe manoscritte dell'opera di Ludovico Marracci sul Carano (Estr. dai Rendic. della Classe di Scienza mor., stor. effiol. dell'Accad. dei Lincei, ser. VI. vol. VII. fasc. 11-12, 1932).